تجارة القطن

بقلم س . ج . هو موود كبير فرازي القطن بالحكومة بدربان بجنوب افريقيا

يعلم القراء ان بريطانيا العظمى تستحوذ على أكثر من نصف محصول القطن المصري ومن أجل هذا عنيت المجلة بنقل هذا المقال الى اللغة العربية ليطلع عليه قراؤها وليعلموا قواعد تجارة القطن في بريطانيا العظمى (لجنة التحرير)

أساس تجارة القطن في بريطانيا العظمى

يظهر ان وضع الحجر الاساسي لتجارة القطن في بريطانيا العظمى كان على عهد الملكة اليصابات حينما كان القطن يرد الى بريطانيا من بلاد اليونان

وكانت صناعة الغزل في ذياك العهد مركزها منشستر يقوم بها العمال في دورهم الخاصة وكانوا يستعملون في ذلك آلة تعرف باسم (*Spinning Jenny*) فكانت الاقمشة كلها تغزل باليد بمنسج (نول) يدوي . ثم أخذ القطن يرد تدريجاً من الامصار الاخرى بيد ان القطن الامريكي لم يرد الا في القرن السابع عشر ووصلت أول رسالة منه في براميل فنظر اليها نظرة احتقار . وقد قيل انها بقيت بضعة شهور في مخازن الجمرك حتى بيعت

وابتدأ عهد صناعة الغزل العصرية عام ١٧٦٩ حينما اخترع السير رتشارد اركريت آلة الغزل . فشيد دولاب غزل في نوتنجهام يدار بالخيل ثم شيدت بعد ذلك دواليب أخرى تدار بالمياه وكانت تعرف هذه الدواليب باسم (*Water—Frame*) وقد قابل العمال تشييد هذه الدواليب بالاستياء والسخط فهدموا الدولاب الذي كان مشيداً قريباً من ناحية ويجان ثم اقتحم الاهالي المصانع لاركريت ولكنه رغم ذلك شيد دواليب جديدة في لانكشير واسكتلندا ومن هذا الوقت

أخذت صناعة الغزل في لانكشير في التدرج والتقدم حتى اصبحت من اهم الصناعات في بريطانيا العظمى

وكان يقوم باستيراد القطن الخام تجار عاديون في ليفربول حتى عام ١٨٤١ حين الفت في شهر ابريل من ذلك العام (جمعية سماسرة القطن بليفربول) وفي عام ١٨٨٣ اندمجت هذه الجمعية مع جمعية تجار القطن بليفربول وبهذا الفت الجمعية الحالية المعروفة باسم جمعية القطن بليفربول

وفي عام ١٨٨٣ استوردت بريطانيا العظمى ٠٠٠ر٧٤٨ر٢ بالة من القطن الامريكي من محصول كلي قدره ٠٠٠ر٠٣٥ ر٤ بالة في حين ان مقدار ماورد من محصول ١٩٢٣ — ١٩٢٤ لايتعدى ٠٠٠ر٠٠٠ر٣ بالة .

ويعزى نقص الوارد من امريكا الى نقص المحصول الامريكي وازدياد استهلاك القطن داخل تلك البلاد . ولهذا فقد ولت لنكشير وجهها شطر المنسوجات الناعمة التي لا يدخلها الكثير من القطن وان كان غزلها يستلزم الايدي العاملة أكثر مما تستلزمه غزل المنسوجات الخشنة غير انها اغلى ثمناً وأعظم قيمة .

وفي بريطانيا اليوم ستون مليوناً من المغازل من مائة مليون موزعة على جميع ممالك اوربا وفي آسيا ستة عشر مليوناً وفي امريكا واحد واربعون مليوناً . وأكثر من ربع صادرات انكلترا من المنسوجات القطنية واكثر من ثلاثة ارباع هذه المنسوجات يمر بليفربول

التجارة في ليفربول

ان سوق القطن بليفربول هو أعظم الاسواق القطنية في العالم واكبر مركز للاقطان الحاضرة ويليها على الأثر ويكاد يقرب منها سوق بمباي غير ان سوق بمباي يتناول نوعاً واحداً من القطن . أما سوق ليفربول فانه يتناول كل نوع من أنواع القطن التي تزرع في العالم وهو فضلا عن ذلك أكبر سوق لأقطان الكنترات توليشيا في العالم السوق يجاكي ليفربول ويجب بين اعمال الاقطان الحاضرة والاقطان الكنترات [illegible]

وتتألف جمعية الاقطان من ٥٦٠ عضواً يمثلون مايقرب من ٢٦٠ متجراً ويمكن تقسيم اعمال تلك المتاجر بين هيئتين هما التجار والوسطاء (السماسرة) غير ان كثيراً من هذه المتاجر يقوم بالعملين معاً

ومسألة توريد القطن هي مسألة معقدة عويصة في نظر كل شخص لا يلم بها ومن الصعب جداً ايضا حلها في مثل هذه العجالة الموجزة . وأغلب القطن الوارد في الوقت الحاضر هو قطن أمريكي غير ان توريد الاقطان الاخرى يرتكز على أسس تماثلها . وطرق عرض التجارة في امريكا تختلف عنها في جنوب افريقا لان الفلاح بعد حلج قطنه وكبسه حتى يصبح كل اثنى عشر رطلا في حيز قدم مكعب يأخذ قطنه الى اقرب المدن اليه ويبيعه بنفسه وكثيراً مايقوم ببيع قطنه على قارعة الطريق ومن الزراع من يبعث بقطنه الى وكلاء يعرفون باسم العملاء (*Factors*) وهؤلاء اما أن يشتروه لانفسهم واما ان يبيعوه لحساب المنتجين

وفي غضون الحرب الكبرى تقوي المركز المالي للمنتجين الامريكيين وقد الف اليوم صغار المنتجين من انفسهم جماعات تعاونية وبهذا استطاعوا ان يعرضوا بضاعتهم في الاسواق بطريقة اكثر دقة ونظاماً

والقطن اما ان يشتريه التجار الامريكيون او من يمثلون الموردين البريطانيين او موردو ما وراء البحار من الاقطار الاخرى . ويفرز القطن عادة بواسطة هؤلاء المشترين ومعظمهم قد تدربوا على هذا العمل في سوق ليفربول وهم من اجل ذلك يعدون اكفأ الفرازين في اقطار العالم وخيرهم واقدرهم على الاطلاق . ومن ثم تصدر بالات القطن الى اقرب ميناء حيث تكبس بمكبس بخاري حتى يصبح كل ٥٢ رطلا في حيز قدم مكعب ثم ترسل الطلبات بالبرق الى التجار في ما وراء البحار مع ذكر رتبة القطن ونوع تيلته والشروط المطلوبة وتعين الرتبة على الاساس المعترف به دولياً اما التيلة فيتبع في تعيينها التقسيم الذي تترآه ليفربول وفي الاغلب والاعم تعرض كل المشتريات لتحكيم ليفربول اذ المعروف ان ليفربول وقوانينها حكيمة نزيهة وان محكميها ابعد ما يكون عن مظنة السوء او الرشوة

ويودع القطن عند وصوله الى ليفربول في المخازن ثم تؤخذ عينة من كل بالة

وتفرز هذه العينات وتدرج بالة بعد اخرى الى ماركات او لوطات تبعاً للتعهدات التي عقدت من قبل او تعرض للبيع لغزالي لانكشير او للغزالين الاوربيين الذين يلم التاجر بحاجتهم كل الالمام

ويمثل الغزالين في سوق ليفربول سماسرة يقومون بالمحافظة على مصلحة هؤلاء الغزالين فيضاهون نوع القطن المعروض للبيع على عينات النماذج « التيب » اوعلى الاوصاف التي يباع القطن بحسبها فاذا اراد احد هؤلاء الغزالين قطناً فانه يخابر وسيطه منبئاً اياه بصفات القطن الذي يطلب ابتياعه فيخطر هذا الوسيط مختلف التجار عن مقدار القطن المطلوب ثم يقوم بفرز الاقطان الموجودة في السوق والمعروضة للبيع وينتقي من بينها الكمية المطلوبة ويقدمها الى هؤلاء الغزالين فاذا ما تم الشراء فان هذا الوسيط ينال نصفاً في المائة سمسرة مقابل عمله وبهذه الطريقة يستطيع صاحب المغزل بالقليل من الجهد والمال ان يحصل على القطن المطلوب تماماً وهناك منافسة حادة بين تجار القطن الذين يعرضون كميات كبيرة ليبتاعها هؤلاء الوسطاء

ولا يقف عمل الوسيط عند حد الشراء فحسب بل هو يقوم كذلك بفرز كل بالة على حدتها للوثوق من انها تضاهي الانموذج الذي اشتري الصفقة وفقاً له ثم يتولى ارسال القطن الى المغازل بالسكة الحديدية او في سيارة او بطريقة الملاحة ويرسل بوليصة الشحن الى صاحب المغزل ومن ثم يستلم ثمن القطن فيسلمه الى التاجر

واذا ما وصل القطن الى المغازل واتفق لصاحب المغزل ان وجد في البالات نوعاً مغشوشاً من القطن او وجده رطباً مبللا او الفاه غير صالح من الوجهة التجارية فانه يطالب التاجر الاخير وهو تاجر ليفربول بفرق الصنف او يعيد اليه القطن الذي يكون احط في الصنف من القطن المتفق على شرائه وفي هذه الحالة ايضاً يقوم الوسيط بالنيابة عن الغزال في ذلك

وتفصل لجنة من المحكمين في المنازعات المتعلقة بشروط الاتفاق على ان يكون للمتقاضين الحق في الاستئناف . اما المنازعات الخاصة بالامور الفنية فيقوم بالفصل فيها لجنة المديرين

اقطان الكنتراتات

يوجد سوقان لاقطان الكنتراتات احداهما خاصة بالقطن الامريكي والثانية خاصة بالقطن المصري . واقل كمية يمكن الاتجار بها مائة بالة من القطن الامريكي تزن ٤٨٠٠٠ رطلاً صافياً و٥٠ بالة من القطن المصري تزن ٣٦٠٠٠ رطلاً صافياً وفي كلتا السوقين يجري التعامل بالبنس وأجزائه العشرية للرطل الواحد

وكنتراتات القطن الامريكي في الوقت الحاضر تسير على أساس الوحدات الدولية المتفق عليها في سنة ١٩٢٤ وأساسها قطن مدلنج ولا يقبل ما هو أحط من المدلنج الواطي مع المضاهاة في اللون وان تكون التيلة ليست أقل من الفير ويجري البيع في القطن المصري على أساس الفولي جود فير من السكلاريدس مع بعض قيود خاصة بالدرجة . ويجري التعاقد على تسليم البضاعة عينا من القطن المصري أو الامريكي (دون غيرهما من الاقطان) وما لم يقم المشتري بانهاء العقد قبل نضج المحصول فان البائع ملزم بتقديم البضاعة والمشتري ملزم باستلامها

ويجتهد الآن مديرو جمعية الاقطان وأعضاؤها في وضع صيغ لعقود جديدة تشتمل على الاقطان الاخرى غير القطن المصري الذي اصبح له سوق خاصة به

ويدخل في سوق بيع الكنتراتات المشترون والبائعون من جميع بقاع العالم وفي ذلك ضمان أكيد لعدم هبوط أو ارتفاع الاسعار فجائياً والتجار والغزالون وأصحاب المعامل يدخلون هذه السوق لحماية مخزوناتهم التي لم تبع أو المبيعات المستقبلة من أقطانهم ومصنوعاتهم التي لم تغط

وأقل سمسرة في سوق الكنتراتات هي ١/٤ ٪ لغير الاعضاء و ١/٤ ٪ للاعضاء وشركائهم

أما ان مثل هذه السوق ضرورة محتمة لمصلحة التجارة فما لم يعد هناك شك فيه بعد ان اقفلت السوق اجبارياً في ٣١ يوليو سنة ١٩١٤ بسبب التقلبات الشديدة فيه على أثر ما عرف من احتمال وقوع الحرب الكبرى . فان التجار والسماسرة والغزالين والصناع لم يلبثوا ان تكاتفوا في مطالبة مديري الجمعية باعادة فتح السوق

منعاً للخسائر الفادحة بل والافلاس المالى الذي توقعوا نزوله بهم من جراء ذلك وفعلا اعيد فتح السوق في غير أعمال

ولقد كان للحكومة من تمام الثقة بالجمعية وبمديريها ان تجارة القطن كانت من بين التجارات القليلة التي لم تشرف عليها الحكومة في غضون الحرب

ويدير الجمعية هيئة مؤلفة من تسعة عشر مدير من بينهم الرئيس والوكيل وامين الصندوق ومن المديرين ثلاثة يعينهم غزالو لانكشير وكل هؤلاء ماعدا امين الصندوق مديرون غير يون (أي لا يتقاضون اجراً) يحملون على عاتقهم مسؤولية خطيرة وعبئاً ثقيلاً

ومواد قانون الجمعية عديدة وقد صيغت بدقة وعناية بعد كثير من التحوير التعديل تبعاً لمقتضيات التجارة

وكان معظم القطن المتعامل به سالفاً امريكياً ولكن كثيراً من المساعي والمجهودات بذلت لتشجيع زراعة الاقطان في الامبراطورية البريطانية . ولهذا فتجار ليفربول لا يتأخرون عن الاشتغال في الاصناف الاخرى وهم يهتمون برعاية وتحسين تجارة القطن في افريقيا الجنوبية اهتمامهم بها في بريطانيا ولا يطلبون جزاء عن ذلك وانما يستوردون محصول اتحاد جنوب افريقيا منافسين في ذلك جميع اقطار المعمورة

وانه لمن الصعب العسير ان يستطيع المرء ان يتصور كيف يمكن لتجار القطن العظيمة في بريطانيا العظمى ان تسير بدون النظام العجيب الذي وضعته جمعية القطن بليفربول